تاريخ البيوت الاسلامية في البصرة

م. م. د. ايمان سالم حمودي صالح الخفاجي
المديرية العامة للتربية في بغداد/ الرصافة الاولى

الملخص:

تتجلى الاهمية التاريخية التي تكمن وراء دراسة تاريخ التخطيط للبيوت العربية الاسلامية في البصرة والفن المعماري من خلال الدور والاثر الذي يظهر على الصفحات في الملايين من الكتب التي تتحدث عن العمارة والتخطيط العمراني والبناء والزخارف الاسلامية والفنون التي تبرز على الهندسة العمرانية وطرازها وما جمع لنا التراث العربي عامة والعراقي خاصة الذي انفردت فيه العمارة الاسلامية في تلك الحقب الزمنية .وعرجت الى الحظوة التي حظيت بها البصرة باهتمام وعناية الاخباريين والرواة الاوائل تاريخا وحضارة كونها اول مدينة يبنيها العرب المسلمون خارج جزيرتهم العربية اذ اصبحت صرحا حضاريا مهما جذب اليه الكثير من رواد وطلاب العلم والمعرفة وسلطت الضوء على البصرة وبيوتها التي اشتهرت وانفردت بتخطيط عمراني اضاف لها التميز حيث اتفق الجغرافيون المسلمون على ان مدينة البصرة مدينة عظيمة لم يكن لها وجود في ايام العجم انما اختطها المسلمون ايام عمر بن الخطاب ومصرها عتبة بن غزوان .

المبحث الاول :تخطيط البيوت العربية الاسلامية في البصرة

عندما شعر المسلمون الفاتحون بالحاجة الى الاستقرار فعمدوا الى انشاء بعض المعسكرات كالبصرة [1] في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وكانت البيوت فيها بسيطة التخطيط مبنية بالقش او القصب لانها كانت منازل مؤقتة لاقامة الجند وعوائلهم[2]، يقول البلاذري (كانوا اذا غزو نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فإذا رجعوا أعادوا بنائه...)[3] وكانت بيوت الكوفة عند انشائها تتألف من حجرة واحدة او حجرتين او ثلاث ، فقد فرض الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأن تكون البيوت بسيطة ومن طابق واحد ولا ترتفع بالبناء [4] . ويبدو ان تحديد عدد الحجر قد شمل ايضا دور الفسطاس[5] بمصر حيث تألفت دورها في عصر التأسيس من طابق واحد [6] على غرار ما بنيت في البصرة ، والظاهر انه بعد مضي فترة قصيرة وفي خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، بدأ الميل الى تعدد الطوابق وفي بعض الغرف كوى او نوافذ ، فدارا ابي

بكر والمغيرة بن شعبة في البصرة اللتان كانتان متجاورتين بينهما طريق ، ولهما مشربتان [7] ، متقابلتان في كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى وحين تهب الريح تفتح باب الكوة [8] ،ودار خارجة بن حذافه وهو اول من اقام فوق الطابق الارضي غرفة في القسطاط فشكى جيرانه الى الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) فكتب الى عمرو بن العاص ((ادخل غرفة خارجه وانصب فيها سريرا واقم عليه رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير فان اطلع من كواها فاهدمها ففعل ذلك عمرو فلم يبلغ الكوى فأقرها))[9]. ويؤيد الدكتور فريد شافعي وجود الكوى او النوافذ الصغيرة في الدور الاسلامية المبكرة فكتب ((لان المسلمين منذ اوائل العصر الاسلامي كانوا حريصين غاية الحرص على المحافظة على حرمات الناس ، داخل بيوتهم وان المنازل لم تكن لها منذ العصور المبكرة نوافذ او شبابيك كبيرة تطل علة الطريق او الشوارع وكانت والحالة هذه تستمد الضوء وتتلقى الهواء بصفة رئيسية من خلال افنية تتوسط الوحدات السكنية المختلفة التي تكون منها الدار ، غير ان النوافذ في الطابق العلوي كانت صغيرة وجلساتها اي حافاتها السفلى مرتفعة عن ارضية الطابق في أكثر من مرتين حتى لا يمكن لشخص متوسط الطول ان يطل منها على الجيران حتى ولو وقف فوق كرسي)) [10] ،ربما تنطبق هذه الحالة بمصر على الدور والقصور في العراق ، مما سبق نلاحظ ان بناء العمائر والبيوت كان يخضع لتقاليد الاسلام في عصره المبكر.

أما تخطيط هذه البيوت فمن المحتمل انها كانت تتألف من فناء او ساحة تطل عليها الحجر كما بينا ، وكانت تتكون من طابق واحد وفي بعضها كوى او نوافذ الا ان البساطة التي كانت متبعة في التصميم والبناء بعد الفتح لم تستمر حينما استقر المسلمون في البصرة واخذت مظاهر الترف تدخل الى حياة الجند وقد حالت تعليمات عمر بن الخطاب (ﷺ) دون الافراط من هذا الترف وتحول طابع المدينتين العسكري الى الطابع المدني ، اما مواد البناء المستخدمة فإنها كانت القش والقصب [11] في اولى مراحل البناء .

وعندما حدث الحريق استبدلت مادة اللبن [12] والطين والحجارة ثم الآجر والجص فيما بعد ، وقال لهم الخليفة عمر (ﷺ) ((اذا فعلتم فعرضوا الحيطان واطيلوا السمك [13] وقاربوا بين الخشب)) [14] .

وهنا أود ان ابين من خلال هذا البحث، اذا تساءلنا اين اقيمت هذه البيوت عندما بدأ العرب المسلمون بناء مدينة البصرة ، فأن الاجابة عن هذا السؤال تدعونا الى عرض موجز لتخطيط لهذه المدينة فأول دار اقيمت في البصرة هي دار الامارة ، ثم انشأت

بالقرب منها بيوت السكن للصحابة ، فدار نافع بن الحرث او الحارث ابن كلده الثقفي والتي تعتبر اول دار بنيت بالبصرة كما يشير البلاذري [15] ، وكانت تقع في محلة بنة بالبصرة ، وهي اول محلة عمر بها [16] . ثم دار معقل بن يسار المزني [17]، وحينما اراد عبيد الله بن زياد ان يوسع المسجد الجامع ضم جزءا منها الى المسجد ، واما دور عبيد الله بن ابي بكرة ، وربيعه بن كلده الثقفي ، وعمر بن وهب وام جميل الهلالية ، ونافع بن الحرث ابن كلده فقد اشتراها المهدي وضمت جميعها الى المسجد في زمنه توسيعا له [18] ومن الدور الاخرى دار المغيرة بن شعبه التي كانت بالقرب من دار ابي يعقوب الخطابي، ثم صارت لسحامه بن عبد الرحمن بن الاصم الغنوي ، وكذلك دار طارق بن ابي بكره التي تقابل خطه الحكم بن ابي العاص الثقفي او دار زياد بن عثمان التي اشتراها عبيد الله بن زياد لابن اخيه زياد بن عثمان. وكذلك دار بابه بنت ابي العاص ، ودار سليمان بن علي كانت لسلم ابن زياد فغلب عليها بلال بن ابي برده عند ولايته البصرة لخلد بن عبد الله ثم جاء سليمان بن علي فنزلها وكل هذه الدور كانت لبني ثقيف[19]. ومن الدور التي يتردد ذكرها في البصرة دور في سكة المربد وكانت هذه الدور او البيوت للشخصيات الكبيرة ، ففي سكة الدباغين كان يقع قصر زربي مولى عبد الله بن عامر وكان قيما على خيله كانت الدار لدوابه ، ثم صارت بعد ذلك لمسلم بن عمرو بن الحصين ابن أبي قتيبة وقد اقتسمها اولاد مسلم [20] . واما قصر انس بن مالك الانصاري خادم الرسول ﷺ فأنه كان يقع شمالي البصرة [21] .

وقصر عبيد الله بن زياد الابيض وكانت هذه الدار مجصصة ، ومزرفة بأنواع من النقوش والزخارف واعتبرت هذه الدار من اروع ما بني في البصرة ، ويقول الثعالبي ((ان زياد بن ابيه هو اول من بني بالجص والآجر بالبصرة))[22] . كما انه بني دار الرزق [23] ، وفي عهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ظهرت لنا نماذج من الدور المزخرفة التي استخدمت فيها الرواشن والاجنحة والميازيب منذ العصور الاسلامية الاولى [24] .

دار عبدالله بن خلف الخزاعي نموذجا للفخامة

اما دار عبد الله بن خلف الخزاعي فكانت دار فخمة وقيل انها اعظم دار بالبصرة وقد نزلتها عائشة زوجة الرسول ﷺ في واقعة الجمل [25]ومن القصور الاخرى قصر عسل ، وقصر آوس نسبة الى آوس بن ثعلبة بن رقي احد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابه من وجوه من كان بخرسان ، وقصر الاحمر لعمرو بن عتبه بن ابي سفيان ثم

اتخذها آل عمر بن حفص بن قبيصه وقصر النواهق هو قصر زياد سماه الشطار بذلك ، وقصر النعمان كان للنعمان بن صهبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعه ايام مات يزيد بن معاوية ، وقصر عطية نسبة الى عطية الانصاري ، وقصر المسيرين كان لعبد الرحمن بن زياد وكان الحجاج بن يوسف الثقفي قد سير عيال من خرج مع عبد الرحمن ابن محمد الاشعث الكندي اليه فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر ويليه قصر عبيد الله بن زياد والى جانبه جوسق [26] . ويذكر المسعودي ان جماعة من الصحابة اقتنو في ايام عثمان (رضي الله عنه) الدور الصغيرة والضياعمنهم الزبير بن العوام ، وقد بقيت الى سنة 332هـ وكان ينزلها التجار من ارباب الاموال واصحاب الجهاز زمن البحريين [27] ، ويبدو ان هذه الدار اصبحت اقرب للخان منها الى البيت.

الدور خلال العصر الاموي

وهنا لا بد ان نبين ما بلغته الدور خلال العصر الاموي كما يروي ياقوت الحموي (50) الف دار للعرب من ربيعه ومضر (24) الف دار لسائر العرب و(6) آلاف دار لليمن [28] .

وبالنظر لعدم توصل التنقيبات الاثرية الى اكتشاف بيت من بيوت العامة في البصرة الى العصر الاسلامي الاول ، فمن المحتمل ان تكون الوحدات السكنية لهذه البيوت قد خططت وبنيت على نمط قريب الشبه للوحدات السكنية في البيوت الكبيرة للطبقات الموسرة من الناس ، ولحسن الحظ ، فأن التنقيبات الاثرية قد كشفت لنا عن نماذج من هذه البيوت في كل من الكوفة ، واسط ، اسكاف بني جنيد ، الشعيبة . اذا يبدو ان النواة الاساسية فيها هي الوحدة السكنية التي تتألف من جناح يحتوي على ايوان تحف به حجر من جوانبها الايمن والايسر وهذا ما يطلق عليه بالطراز الحيرى ، وفي حالة توفر المال اللازم فان صاحب البيت يستطيع ان يكرر بناء هذه الوحدة السكنية على بقية الجوانب الثلاثة كذلك من الممكن اضافة حجر ومرافق سكنية اخرى حسب الضرورة والحاجة اليها . وتفتح هذه الوحدة على ساحة مكشوفة وقد عرف هذا الطراز منذ عصور قديمة في العراق ويبدو ان هذا الطراز كان ملائما للبيئة العراقية ولاتزال بعض البيوت القديمة في العراق محتفظة بهذا الطراز [29] .

المبحث الثاني : دور الامارة العربية في العراق

البصرة ، الكوفة ، الموصل ، واسط

- **دار الامارة بالبصرة** [30] .

تعتبر اول دار اقيمت فيها وكانت بعيدة عن المسجد في موضع يقال له رحبة بني هاشم ، تسمى (الدهناء) كانت مبنية بالقصب اولا ثم بناها ابو موسى الأشعري باللبن والطين و سقفها بالعشب بعد ذلك [31] ، ويبدو انها كانت تقع شرقي المسجد ولكن في زمن زياد عندما ضمت اليه الكوفة والبصرة ، نقل دار الأمارة الى قبلة المسجد وجعل بين المسجد والدار مدخلا يخرج منه الأمير، فقال زياد "لا ينبغي للأمام ان يتخطى الناس فحول دار الأمارة من الدهناء الى قبلة المسجد " [32]وقد فعل زياد هذا على غرار ما كان في الكوفة حيث شيدت دارا امارتها لصق الجدار القبلي للجامع وكان بينهما طريق يؤدي ما بين الدار والمسجد للسبب الذي ذكرناه ، وقد اضاف زياد في المسجد زيادات كثيرة وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج ولما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي الى العراق اخبر ان زيادا ابتنى دار الأمارة بالبصرة فاراد ان يزيل اسمه عنها فهم ببنائها بجص وآجر فقيل له انما تزيد اسمه فيها ثباتا وتوكيدا فهدمها وتركها فبنيت عامة الدور حولها من طينها ولبنها وابوابها ، فلم تكن بالبصرة دار امارة حتى ولي سليمان بن عبد الملك فكان على خراج العراق صالح بن عبد الرحمن فحدثه صالح حديث الحجاج وما فعل في دار الأمارة فأمر بأعادتها فأعادها بالآجر والجص على اساسها ورفع سمكها فلما ولي عمر ابن عبد العزيز ، وولي عدي بن ارطاه الفزاري البصرة اراد عدي ان يبني فوقها غرفا ، فكتب اليه عمر هبلتك أمك يابن ام عدي أيعجز عنك منزل وسع زيادا وآل زياد ولما ولي سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس البصرة الأبي العباس أمير المؤمنين بني ما كان عدي رفعه من حيطان الغرف بناه بطين ثم تركه وتحول الى المربد ، فلما استخلف الرشيد ادخلت الدار في قبلة المسجد فليس اليوم (زمن البلاذري) لأمراء البصرة دار امارة [33] ومما يؤسف له ان الحفائر الأثرية لم تكشف لنا عن طبيعة هذه الدار وتخطيطها فيحتمل أنها كانت على غرار تخطيط دار الأمارة بالكوفة والتي تعتبر اقدم ما كشف عنها في العراق من الدور الأسلامية الأولى حتى الآن ودراسة هذه الدار قد تلقى بعض الضوء على تخطيط الدور الأخرى التي اقيمت في مدينة البصرة وغيرها.

تخطيط دار الامارة وعمرانها وفقا للحفائر الاثرية

تناولت التخطيط للدار تاريخياً ووفق الحفائر الاثرية حيث يتبين من دراسة المرافق الداخلية العامة لدار الامارة انها كانت قد شيدت على شكل مربع يتوسطها فناء

يطل عليه مجموعة من الاواوين التي تؤدي الى الوحدات السكنية المختلفة في هذه الدار، كما تمثل الطراز الحيري الكامل والمحور والناقص ، وقد رتبت هذه البيوت ترتيبا متناظرا حول الساحة الوسطية ولكل وحدة بنائية منها ساحة او فناء واسع ، فلو نقلت اية وحدة سكنية في دار الأمارة الى اي مكان ، واحيطت بسور فأنها تمثل بيتا عراقيا قائما بذاته .

فهذه الوحدات السكنية المختلفة لدار الأمارة يمكن اعتبارها مثالا جيدا لطراز البيت في تاريخ صدر الاسلام ، وقد وضحت في مطلع هذا البحث اعتماداً على النصوص التاريخية ان الدور الأسلامية الأولى التي شيدت في البصرة كانت مؤلفة من حجرة واحدة او حجرتين او ثلاث حجر ولكننا لا نعرف تفاصيل تخطيطها حتى اليوم ، غير ان الوحدات السكنية في الكوفة اصبحت على الأغلب مثالا يحتذى به في دور البصرة او ان العكس هو الصحيح .ولا يفوتني ان اذكر،اتبع هذا الأسلوب في دار الأمارة بالموصل وكذلك رسمه الحجاج عند تشييده دار امارته ، وقصر الشعبية المكتشف حديثا والذي يقع جنوبي البصرة بنحو (30 كم) ، وقصر اسكاف بني جنيد . ويبدو ان هذا التخطيط للبيت العراقي الأول نجد تقليده ايضا في قصور الشام ، واهمها قصر المشتى ، والطوبة ، والخزانة ، والقسطل وغيرها من القصور التي تمثلت بها الوحدات السكنية ، التي تتألف من بهو[34] مستطيل وفي كل من جانبيه الطويلين حجرتان ملتصقتان ببعضهما تطل هذه المجموعة على البهو المستطيل انظر واتبع اسلوب الوحدات السكنية في البيت العراقي كذلك في قصر الأخيضر الذي ظهرت فيه المرافق السكنية والأواوين والسقائف والحجر ظهورا واضحاً.

ومثلها في دور وقصور مدينة سامراء كما ان هذه الظاهرة والتي تبرز فيها القصور الشرقية الأولى حيث كانت (الحجر) فيها بصورة عامة مرتبة بشكل ثلاث او خمس حجر حول الساحة لهذا تكون كل مجموعة لها كيان خاص او وحدة قائمة بذاتها ، هي الوحدة السكنية نفسها بيت.

المبحث الثالث :تخطيط بعض القصور العربية في العراق في العهد الاموي

- **قصر الشعيبة. ونتناول موقعه أولا**

يقع قصر الشعيبة الى الشمال الغربي من مركز قضاء الزبير بنحو (7كم) والى الغرب من مدينة البصرة الحالية بنحو (30كم) ، وقد سميت هذه التلول المكتشفة بصورة عامة والقصر بصورة خاصة باسم الشعيبة نسبة الى المنطقة التي يقع فيها [35] .

ونلاحظ ما كشفته التنقيبات الاثرية على مجموعة من التلول يبلغ عددها ستا واهمها التل رقم (1) الذي يعتبر اوسع التلول مساحة ويتكون من قسمين ، القسم الاول اكبر واقل ارتفاعا من القسم الثاني اذ يتراوح ارتفاعه بين (1,5–3م) ام القسم الثاني فيبلغ ارتفاعه نحو (6,5م) ، وهذان القسمان منفصلان عن بعضهما بواسطة كتلة صلدة من اللبن. اما القسم الاخر فيتألف من بناء مستطيل الشكل طوله (69م) من الشمال الى الجنوب ، وعرضه (58م) من الشرق الى الغرب اي ان مساحته تبلغ (4002م^2)وظهر ان لهذا البناء او القصر اربعة جدران مدعمة بابراج نصف دائرية تتركز على قواعد على غرار ما كشف في دار الامارة بالكوفة وواسط ، وكان عدد الابراج فيها اربعة في كل ضلع من اضلاعه ما عدا الضلع الشمال الغربي ، الذي يقع فيه المدخل الرئيسي للقصر ، وينتهي كل ركن من اركانه ببرج واحد اي ان مجموع الابراج فيها (20) برجا ، ويبلغ معدل قطر البرج نحو (2,20م) وبرز عن السور ما بين (1–1,20م)، والبرج يستند على قاعدة مستطيلة تعلو عن الرض البكر (40سم) ، والمسافة بين الابراج تتراوح ما بين (10–11,5م) ،اما ثخن جدرانه الاربعة فيبلغ (1,70م)اضاف الى ان الاركان الاربعة للقصر مدعمه بابراج كبيرة ، وهذا الطراز من الجدران يشابه بقية البنايات والقصور اللتي شيدت في القرنين الاول والثاني الهجري والذي استمر الى الفترة العباسية كذلك ، وكان هدف هذه الابراج والاسوار للتحصين .

اما مدخل الدار ، فيقع في الضلع الشمالي الغربي عرضه (3,70م) يحيط به برجان كل منهما على شكل ربع دائرة ومما يلفت النظر ان دخلها يفضي مباشرة على الصحن او فناء القصر على عكس ما كشف في دار الامارة بالكوفة والذي تميز مدخله بالمدخل المنكسر كما سنوضح ذلك عند تناولنا للمداخل وانواعها .

- **تخطيطه وعمرانه.**

يبدو من المخطط المرفق (19) ان المدخل يؤدي الى فناء يتوسط البناية او صحن مربع ابعاده (35,75م*35,40م) وتفتح عليه وحدات الدار كلها تقريبا من حجر وأواوين وملحقات اخرى. ام الواجهات الشمالية والشرقية والغربية ، فانها تطل على الصحن بحجر تتقدمها اروقة معقودة على شكل ايوان صغير غير عميق يقوم مقام الاروقة المفتوحة المستخدمة في القصور الاموية كقصر الحير الغربي ، التي تحيط بالصحن وتطل عليها مداخل الحجر ، وفي وسط كل واجهة من هذه الواجهات ايوان تفتح على الصحن مباشرة من غير مقدمات او اروقة .اما الواجهة الجنوبية الغربية ، فتتألف من

عدة ساحات وافنية تطل عليها حجر وممرات ومرافق اخرى تفتح على الصحن بثلاثة مداخل ، وهذا النوع من المداخل المعقودة على اعمدة وان المدخل الوسطي فيها اكبر من المدخلين الجانبيين ، يشبه الطراز الحيري الكامل [36] . حيث يقابل كل مدخل من هذه المداخل باب الحجر من الجانبين الايمن والايسر للأيوان الوسطي وبهذا يكون العقد الكبير يقابل الايوان الوسطي ، والحجرتان الجانبيتان تقابل الجناحين الايمن واليسر ، اما الرواق الامامي فيقابل المقدمة في الطراز الحيري ، واما الممر الضيق خلف الوحدة السكنية فهو المؤخرة ، ويعقب الممر الضيق ساحة مربعة يطل عليها ايوانان من الجانبين ومرافق الخرى .الا ان الاواوين الصغيرة القلية العمق تحولت فيما بعد الى اروقة بعد ان فتحت مجنباتها واتصلت كل واحدة منها بالاخرى واصبحت بشكل اروقة تتقدم الحجر والغرف كما هو الحال في الطابق الاعلى لغرف المدرسة المستنصرية والقصر العباسي في حجر الطابق الاسفل في حين ان هذه الطراز آنف الذكر لقصر الشعيبة قد استمر حتى القرون المتأخرة في الاضرحة كالكاظمية والنجف [37] وكربلاء وبعض الجوامع كجامع الكوفة والخانات .

أما المواد البنائية المستخدمة فهي اللبن والمادة الرابطة هي الطين وغطيت جميع اقسام القصر بالجص . ان هذا القصر في ضوء التنقيبات الاثرية ، واستنادا الى اللقى والزخارف الجصية الاثرية التي تزين اعالي تلك الابواب والفتحات التي تماثل ما وجدد في العصور الاموية وخصوصا الحير الغربي ، واعتمادا على طراز بنائه وتخطيطه العام فأنه يرتقي الى العصر الاموي [38] . اضافة الى هذا فان قصور ودور الامارة التي اكتشفت في العراق كانت تضم سورين مدعمين بابراج ، اما القصور والدور الاموية فانها تضم سورا واحدا مدعما بابراج .ذلك ما كان عن البيت العراقي الاسلامي في عهد الراشدي والاموي عرضنا لها وفقا للنصوص التأريخية والاثرية ، موضحين ذلك بالمخططات المتيسرة ، وقد لاحضنا من خلال بحثنا لهذه الدور انها قليلة الذكر في المراجع التاريخية مما اضطررنا الى دراسة دور الامارة الاولى المكتشفة في العراق ، وجعلنا مدار بحثنا من دار الامارة وقصر الشعيبة قرب البصرة ، وقد لاحظنا من خلال النصوص التاريخية ان البيت العراقي في اول عهده كان بسيط البناء ، وبنى بالقصب ثم احترق فبنى بالبن والآجر والحجارة ، الا ان احسن مثال للدور العراقية الاسلامية الاولى دار الامارة بالكوفة حيث درسنا عدة جوانب مهمة في هذا الدار وظهر انها كانت تضم نماذج من الطراز الحيرى ، من حيث الصدر والكمين والاروقة والمؤخرة والاواوين

والساحات والافنية التي تطل عليها وهذا الطراز نجده في قصر الشعيبة في البصرة الذي يعد نموذجا لتطور القصور او الدور والوحدات السكنية العراقية الاسلامية الاولى في العراق ، ومثالا احتذى في الدور والقصور العباسية .

المبحث الرابع :العناصر العمارية للبيت العربي في العراق في العصر الاسلامي / البصرة إنموذجا

المداخل والابواب والدهاليز.

سوف أتناول في هذا المبحث ما جاد به دلونا في هذا الجانب عبر التاريخ حيث نلاحظ بأنه رافق المدخل البيت العراقي منذ اقدم العصور التاريخية وحددت الظروف الطبيعية والعلاقات الاجتماعية والمواد البنائية المتوفرة في الطبيعة والحالة الاقتصادية للمالك موضعه وشكله ولهذا فأن موقعه كان مختلفا من بيت لاخر . وتتألف فتحة باب المدخل من عتبة عليا او مايطلق عليها بـ(الاسفكة) وجانبين او ما يطلق عليهما بالعضادات [39] . التي تحف بالمدخل من الجانبين وعتبة سفلى ، ويعتبر الجزءآن الاول والثاني ضروريان لبناء المدخل . فلا نستطيع بناء اي مدخل بدونهما يمكن الاستغناء عن العتبة السفلى . ام الباب [40] الذي يسد فتحة المدخل فيعتبر من ضروريات البيت ومن الامور التي لابد منها بحيث تحافظ على حرمة البيت وتمنح سكانه نوعا من الاستقرار ، فان كانت الباب تتكون من قطعة واحدة فهي فردة وان كان زوجا ففيها مصراعان [41] وهذه الابواب تتحرك عند الفتح والغلق بواسطة صناره اما من الحجر [42] وبعضها صخرية [43] او ربما من الخشب ولعل السبب الذي ادى الى عدم تخلف الكثير من الابواب الخشبية ، هو ضعف مقاومتها للظروف الطبيعية او نتيجة لقرض بعض الحشرات لها . او حدوث بعض الحرائق ، ووصلتنا بعض القطع الخشبية للابواب عليها زخارف نباتيه بعضها كاملة كباب تكريت المحفوظة في متحف بناكي بأثينا [44] . وباب تمثل زخارف بارزه لطراز سامراء الثالث معروضة في المتحف العراقي تحت رقم (23) في القاعة الاسلامية الاولى . اما البعض الاخر من هذه الابواب فكانت غير كاملة بشكل قطع خشبية ذات زخارف بارزه لطراز سامراء الثالث وقطع اخرى بشكل حشوات واخرى ملونه وجميعها معروضة في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى .

وكانت لبعض المداخل ابواب يطلق عليها اسم (الخوخات) [45] ولعل السبب الذي حد الى استخدام هذا النوع من المدخل في البيوت والقصور والمساجد هو لتقصير المسافة دون الحاجة الى فتح الابواب الكبيرة الا عند الضرورة للخروج كما انها تبعث الطمأنينه

والمحافظة على حياة الخليفة او الولي وظهر هذا النوع من الابواب في دار الامارة في الكوفة حيث كان الامام يخرج منها مباشرة من القصر الى المسجد [46] ، وقد زينت بعض المداخل بحنايا على شكل محارب وعلى طرفي هذه المحارب بعض الاعمدة وفي هذه الحالة يكون المدخل بارزا عن جدار الدار كما هو في دور سامراء [47] ، واتخذت امام الابواب دكات يرتقي اليها او مصطبة مرتفعة بعض الشيء عن طريق وتكون ملاسقة للباب [48] . وذلك للجلوس عليها من ناحية [49] ، ولمنع دخول مياه الامطار وبعض الحشرات الى داخل البيت من ناحية ثانية ، وفي حالة وجود هذه الدكات امام الابواب يجب ان لا تعيق مرور الناس وتضييق الطريق والزقاق مما قد يسبب الاضرار بالمسلمين[50] . ويؤدي المدخل الى دهليز [51] ، او ممر يصل مابين الشارع والدار ويكون بوجه عام مستطيل الشكل مستقيم . واحيانا على شكل منكسر أو ما يطلق عليه بـــ(الباشوره) في مصر [52]، مما يجعل داخلها ملتويا على شكل زاوية قائمة وربما انتقل هذا الطراز من المدخل الى المنازل الطولونية بالقاهرة بعد ذلك عندما انتقل ابن طولون من سامراء الى مصر والذي اصبح من مميزات الدور الطولونيه [53] ، وكان هذا العنصر المبتكر مثارا لمنقشات طويلة بين علماء الاثار الذين ادعى بعضهم ان اقدم مثل وجد منه في مصر بينما قال البعض الاخر انه عرف في القلاع البيزنطية في شمال افريقيا في حين انكر البعض الاخر هذا الادعاء وان هذا المثل يعود الى سنة 859م اي بعد انشاء مدينة بغداد [54] بحوالي مائة سنة . وبالرغم من اهمية ومميزات المداخل المنكسرة فقد ظهر لنا في بعض البيوت دهاليز مستقيمة تطل بصورة مباشرة على ساحة الدار المكشوفة، ويتضح هذا النوع من المدخل في قصر الشعيبة.

ساحة الدار(الصحن).

وهنا يظهر لنا بأن الدهليز يفضي الى ساحة الدار المكشوفة والتي تحـــيط بهـــا الوحدات العمارية الرئيسية منها والثانوية . وكما يبدو لنا يعتبر هذا الجزء المكشوف من المميزات البارزة لمقومات الفن العمارية التي رافقت الكثير من المباني والمنشأت كالمعابد والقصور والدور والمدارس والخانات والمساجد . ومن الجدير بالذكر ان استحداث صحن في القصور والبيوت كان معروفا منذ عصور قديمة [55]، ويتراوح شكل هذا الصحن ما بين المربع او المستطيل [56] . ومن خلال التقصي والبحث التاريخي يتبين لنا أنه يحجـــب النساء عن عيون الغرباء ويساعد على تخفيف الضوضاء التي تحصل في مختلف الاجواء الخارجية ، وزيادة على ذلك فقد ، استطاع المعمار العربي ان يخفف من حـــرارة الجـــو

بوضع نافورة في وسط صحن البيت [57] ، ويبدو انها كانت ذات اثر فعال في ترطيب وتلطيف جو المسكن العربي والتمتع بمنظرها واغلب الضن ان الخلفاء قد جعلو لكل قصر بركة او نافورة خاصة [58] .

الحجر [59] والغرف.

ومن اقسام البيت الحجر وتحيط بالصحن ، ومجموعة منها على الاغلب تطل عليه مباشرة، اما من جهتين او اكثر ويتقدم البعض منها رواق او سقيفة تفتح عليه وتتمثل هذه الحجر في كل من دار الامارة بالكوفة وقصر اسكاف بني جنيد وقصر الشعيبة بالبصرة .

الايوان.

ويشتمل البيت العراقي الاسلامي ، في الغالب ، على ايوان يطل على الصحن ، وهو بناء له ثلاثة جدران يعلوه طاق كبير عال وسقف ويكون مكشوفا من واجهته الامامية ، والايوان هو الصفة [60]. العظمية كالازج [61]، وجمع الايوان ايوانات واواوين[62]، ومن المرجح ان الاواوين قد عرفت في العراق منذ عصور قديمة، واستخدم الايوان في الحضر في القرنين الاول والثاني للميلاد ، كما يشاهد في احد معابدها والبعض من دورها واصبح المنطلق منها الى الكثير من الدور والقصور التي ظهرت في العراق فيما بعد في العصر الاسلامي كدار الامارة في الكوفة وقصر اسكاف بني جنيد ، وقصر الشعيبة في البصرة .

وقد يوجد في الدار الواحدة اكثر من ايوان كدار الامارة في الكوفة وقصر الشعيبة في البصرة ، وبيوت قصر الاخيضر وبيوت سامراء [63] ، وكانت هذه الاواوين مرتفعة عادة عن مستوى أرضية الفناء مما يعطي لساكني الدار نوعا من الراحة النفسية وربما استخدمت بعض الفجوات لوضع الادوات المنزلية او لعرض بعض التحف [64] ، اضافة لتخفيف ضغط الجدران ، واعتبر الايوان من المستلزمات الضرورية للبيت ويقال ان الدار التي لاتحتوي على ايوان لاتعد دار ليسكن فيها ولاتدل على مكانتها وقدرة مالكها [65]، وقد كانت لهذه الاواوين اثرها فيما بعد على بناء المدارس كالمدرسة المستنصرية والقصر العباسي او المساجد الاسلامية .

الاروقة والسقائف [66] .

وتقام الاروقة عادة في مقدمة الاواوين والحجر في الطابق الارضي وامام الغرف في الطابق العلوي بشكل ممر مكشوف الوجه وسقفه معقود من الاعلى بمجموعة من العقود[67] ، وتتكون من مجموعة هذه الاعمدة بوائك توضع فوقها العقود لتحمل السقف او

ان السقف يستند عليها مباشرة وذلك دون الحاجة العقود وكانت هذه الاروقة تطل على جانب واحد او جانبين او تحيط بالصحن من جميع جهاته وليس غريبا على العمارة العراقية ومنذ عصور قديمة استخدام الاروقة .

السراديب [68] تبريد البيوت.

ومن ملحقات البيت العراقي الاسلامي السراديب وقد اقيمت بالضرورة وفقا للظروف الجوية المناخية فقد استطاع الانسان التغلب على مواجخة الحر الشديد وارتفاع الحرارة في الصيف نتيجة لتجاربه وخبراته الطويلة التي تمكن من خلالها توفير الجو المناسب له . ويكون السرداب منخفضا عن مستوى ارضية الدار بصورة عامة بعدة درجات ويختلف عمقه من بيت لاخر ، اما سقف السراديب فكانت على شكل عقادات او اقبية [69] . ويرجح ان هذه السراديب كانت تشيد من الجهة الجنوبية من الدار او البيت لان الشمس لاتشرق عليها الا قليلا وتفرش ارضية السرداب بنوع من الطابوق الفرشي الدي يساعد على عدم تآكل هذه المادة بسبب انخفاض ارضية السرداب وتعرضها الى الاملاح[70] .

- **النوافذ والكواء [71] .**

ان استخدام النوافذ كان معالجة مناخية ناجمة في توفير الضوء المباشر بواسطة النوافذ التي تطل معظمها على الصحن ، والحصول على التهوية في الوقت الذي امتازت به الجدران الخارجية بقلة نوافذها من الخارج [72] ، والراجح ان المسلمين قد استخدموا النوافذ او الكواه الصغيرة في اعالي البيوت منذ العصر الاسلامي المبكر [73] ((وكانت حافتها السفلى مرتفعة عن ارضية الطابق باكثر من مترين حتى لا يمكن لشخص متوسط الطول ان يطل منها على الجيران حتى ولو وقف فوق كرسي)) [74] ، لان المسلمين كانوا يحرصون على حرمة التاس داخل بيوتهم ومنع الاشراف على منازل الاخرين [75] . ولعل هذا الحال في مصر الاسلامي كما اشرنا ينطبق على الدور والقصور في العراق .

- **المطبخ.**

ويعد المطبخ احد مرافق الدار وهو الموضع الذي يطبخ فيه الطعام ويحتل هذا المرفق احد اركان البيت ، وكان يشيد في مكان بعيد عن مصدر هبوب الرياح ، وذلك لمنع تصاعد الدخان الى المرافق والوحدات السكنية الاخرى في البيت ، وربما اتخذت بعض المطابخ في اعالي السطوح حتى ولو اتسعت ساحة البيت كما كانت تنصب الى جانبها بعض التنانير [76] . لقد ذكرنا انه تم العثور في دار الامارة على مطبخ يقع في الجهة

الشمالية الشرقية للدار . ووجد في داخل هذه الحجرة على اثر لرماد وكسر لاطباق فخارية وزجاجية وموقد [77] ، وتتصل بهذه الحجر حجرة مجاورة لها قد خصصت لغسل الاواني والصحون حيث وجدت بقايا عدة احواض معمولة بالجص والآجر وبقايا الزفت وبلاليع [78] كثيرة ذات مجاري خاصة لتصريف المياه وهذه المجاري تؤدي الى ساقية تمر فوق مجموعة من الجرار الاسطوانية الشكل مدببة ومثقبة من الاسفل وقد رصفت الواحدة جنب الاخرى بصورة عمودية لتصريف المياه المتخلفة وكانت مجاريها المتصلة مشيدة بالآجر والجص وتؤدي الى الحجرة حيث تنصب الى بالوعة تقع في وسط الدار وبواسطة هذه الجرار يمكن ترشيح هذه المياه المتخلفة والمواد العضوية الاخرى التي تتراكم داخل الجرار فتسيل المياه الصافية الى بلاليع وبهذه الطريقة تمنع حصول الروائح الكريهة فيها [79] .

- **المرافق الصحية.**
- **الحمامات** [80] .

اكثر الناس من بناء الحمامات استجابة لتعاليم الاسلام التي تدعو الى النظافة ، وهذه الحمامات اما كانت عامة للسواد الاعظم من الناس ، او حمامات خاصة بالاغنياء والموسرين والحكام بنوها في دورهم مما جعلهم في غنى عن الحمامات العامة [81] .

وكشف الحفائر الاثرية عن حمام في قصر الشعيبه في التل المرقم (4) في قسمه الغربي مبلط بالطابوق ومطلي بالنورة والرماد لمنع تسرب الرطوبة . واما تباليط ارضيته فقد بلطت بالطابوق المربع الشكل [82] .

- **الميازيب.**

مفردها ميزاب ، والميزاب فارسي معرب وقيل هو عربي ،وتصنع هذه الميازيب اما من صفائح معدنية ، وتمتد هذه الميازيب من الاعلى الى الاسفل بشكل خرطوم ، واستخدمت انواع اخرى لتصريف المياه المتجمعة فوق السطح اثناء الامطار والتي توجه بصورة عامة نحو الخارج بشكل بروز من الجص في الجدران ، وربما كان البعض الاخر من انواع هذه الميازيب تتجه نحو وسط الدار ، الا ان التنقيات لم تظهر لنا نماذج منها .

- **السلالم** [83] .

من مرافق البيت الاخرى ، وهي مجموعة من الدرجات ، وقد فرقت العرب بين ما يرتقى به وما ينحدر فيه ، فأطلقوا على ما يرتقى اليه للطابق العلوي درجا وما ينحدر فيه

الى الطابق الاسفل دركا ، لهذا قيل درجات الجنة ودركات النار [84] ، ويعد السلم من الاجزاء المهمة في البيت ويمكن بواسطة البيوت الوصول الى الطابق العلوي او السطح ويختلف موقعه وتصميمه باختلاف الابنية وموادها الانشائية ، ويقال ان تشييد السلم يجب ان يكون طول الدرجات او عرضها مساويا عند مدخل السلم والدرجات والصحن ونهاية السلم ، كما يراعى فيها ان تكون ارتفاع الدرجة مناسبا ومساويا في كل السلم ، وان تكون موادها خشنة حتى لاتسبب الانزلاق [85] .

- **السطوح** [86] .

ميزة امتازت بها البيوت العراقية ، فقد اعتاد العراقيون النوم في السطوح هروبا من فصل الصيف وحرارته الاهفة ، وتتبين السطوح في احجامها باختلاف سعة البيت ، وكلنا ارتفع السطح كان اكثر عرضة للهواء الطلق فيبرد جوه ويحلو المنام فيه [87] .

والمرجح هو ان هذه السطوح كانت محاطة بأسيجة يقصد منها عدم الاطلال على الغير من الناس في منازلهم ، توافقا في ذلك مع ما كانت تحت عليها الاعراف والتقاليد العربية [88]. هذا بالاضافة الى ان السياج ضروري لمنع اخطار السقوط [89]. وربما كانت ظهور السطوح مطلية بطبقة من الطين [90] أو حسب توفر المواد البنائية في الطبيعة.

- **الحلية الزخرفية.**

احتلت الحلية الزخرفية في الدور والقصور التي شيدها المسلمون في العراق مكان الصدارة فيها وكانت هذه الزخارف ترتكز في الاقسام الداخلية ، اما الجدران الخارجية فلا يوجد فيها ذلك .

لقد اظهوءت التنقيبات الاثرية وقصر الشعيبه قرب الزبير في البصرة وقصر الاخيضر وقصور ودور سامراء على نموذج جميلة من الزخارف كانت تزين الجدران الداخلية للمرافق المذكورة سابقا واطارات بعض الابواب والفتحات العليا منها .

ويمكن تقسيم هذه الزخارف على أربعة أقسام:

1- زخارف جصية.

2- زخارف مرصوفة بالآجر.

3- زخارف معمولة بالالوان.

4- زخارف خشبية.

ومما وصلنا عبر التاريخ من التنقيبات الاثرية كذلك بعض القطع الزخرفية الجصية المتمثلة بعضادات الابواب والشبابيك واطاراتها كانت تزين اعالي تلك الفتحات وابوابها ،

وقوائمها زخارف نباتيه وصلبان معكوفة كشفت في قصر الشعيبة ، وهذه الزخارف تشبه ما وجد في القصور الاموية كقصر الحير الغربي مثالا [91] .

ومما يؤسف له ان الحلية الزخرفية للدور والقصور التي اقيمت في بغداد لم يصلنا منها شيء يذكر ، واغلب الظن ان الدور والقصور التي النشأت في بغداد لابد انها قد زخرفت بحلى زخرفية من الآجر او الجص . ولما كان قد وضعنا في اثناء البحث قصر الاخيضر كممثل للدور والقصور التي وصلتنا بصورة كاملة وواضحة ، فان هذا القصر يضم زخارف متنوعة بالرغم من بساطتها ، فانها تشكل نموذجا حيا للحلية الزخرفية في هذا القصر وتتألف هذه الحلية من عدة اشكال هندسية متنوعة منها محاريب او حنية ذات اعمدة مزدوجة عليها عقود مدببة او نصف دائرية ذات تضليع متدرج عند المدخل الرئيسي في اعلى سور القصر ، وزخارف اخرى من الآجر بشكل انصاف بارابيت متدرجة.

توجد بعض بقاياها في مدخل الباب الشرقي للقصور وتزيين سقف المسجد انصاف بارابيت ، مع بارابيت كاملة بينها زخارف على شكل دوائر متداخلة ونموذج من اصناف حنية مخصوصة . ويضم مسجد القصر في اعلى الجدار المطلة على الصحن عند مدخلي المسجد الشمالي عقدين مزينين بسبعة فصوص معمولة بالجص ، وظهر هذ النموذج من العقود المفصصة ايضا في مسجد قلعة الخلابات في بداية الاردن [92] ومسجد سامراء فيما بعد ، كما ضم مجاز سقف القصر حنايا كاملة بهيئة قبة دائرية ، وظهر البارابيت ايضا بشكل واضح كذلك في واجهة الايوان الكبير ومثلها في الملحق الشرقي ولكنها مشيدة غائر الى الداخل . وهناك رصف من الآجر في واجهة الايوان الكبير المطلة على الساحة الكبرى او قاعة الشرف وتتألف من رصف عمودي وافقي [93] ، وظهر كذلك بعض الزخارف الهندسية منها المربعة والدائرية والمعينية واخرى باشكال فصوص او حنايا متداخلة في الحجرة الثانية يمين الداخل من الايوان الكبير للقصر مع مربعات متدرجة ايضا ، ومن الزخارف الهندسية الاخرى محاريب صماء ذات اعمدة مزدوجة تضم في داخلها عند الوسط سهما يعلوها قوس ، والواجهة المحصورة بين القوسين تضم زخرفة قوامها دوائر متداخلة معمولة بالجص يعلوها شريط من الزخارف الدائرية ايضا ، ووجدت سهام نافذة في رأسها مربع كانت تزين سور القصر ، وظهر هذا النموذج من السهام في سور قصر الحرانة في بداية الاردن [94] .

الخاتمة

يلقي هذا البحث الضوء على دراسة تاريخ ومجد المنازل الإسلامية في مدينة البصرة التي تعد واحدة من المدن الثقافية في بلاد ما بين النهرين وتراثها. وقد مر التاريخ المعماري لبلاد ما بين النهرين عبر مراحل عديدة جنبا إلى جنب مع تطور الهندسة المدنية للمنازل. ويوضح هذا البحث بدء البيوت الأولى في العراق بطرق العيش المبسطة. من المهم أن نشدد هنا على تأثير التنمية المعمارية على مدى الفترات التاريخية، ففي العراق القديم كان البيت هو مركز الحياة الاجتماعية، والتعليم له منزل، والمرضى لديهم منزل للشفاء (المستشفى)، والمال لديه منزل والعدل والقاضي لديه منزل (المحكمة) الخ. وتنقسم الدراسة إلى أربعة مباحث. ويتناول المبحث الأول تخطيط البيوت العربية الإسلامية للمنازل في البصرة في تصميمها المبسط، بيت عبد الله بن خلف على سبيل المثال الذي بني في وقت الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

ثم بيوت العصر الأموي. واما المبحث الثاني يدرس دور الامارة العربية في العراق مثل بيت إلاماره في البصرة الذي بني من القصب. كانت هذه المنازل رمزا فنيا. المبحث الثالث يحتوي على تصميم القصور العربية في العراق خلال العصر الأموي وقصر الشعيبة بمجدها وجمالها. واما المبحث الرابع يوضح مثالا للعناصر المعمارية للبيت العربي العراقي في العصر الإسلامي والبصرة مدينة رائدة. وهذا المبحث غني جدا مع وصف السقف والنوافذ والمطابخ والسلالم من المنازل...

الهوامش:

(1) تعد المعسكر الاول الذي اقيم سنة (14ه/635م) في جنوب العراق اختطها عتبه بن غزوان وبني مسجدها من قصب ثم بنى دار امارتها دون المسجد الطبري ، محمد بن جرير، (ت 310 هج ،تاريخ الامم والملوك ، طبعة دار المعارف، 1963، حوادث سنة 12هـ ،جـ/3 ،ص 950-951 .

(2) فيصل، شكري ، المجتمعات الاسلامية في القرن الاول. نشأتها، مقاومتها تطورها اللغوي والادبي مط دار الكتاب العربي بمصر محمد حلمي الميناوي 1371هـ /1952 ص249.

(3) فتوح البلدان، طبعة بريل، ليدن/1866 ، ص347.

(4) يروي الطبري، جـ4 ص43-44 لما نزل اهل الكوفة، واستقرت بأهل البصرة الدار، عرف القوم انفسهم ، وثاب اليهم ماكانو فقدوه ،ثم ان اهل الكوفة استأذنو في بنيان القصب، واستأذن فيه اهل البصرة ، فقال عمر (رضي الله عنه): العسكر اجد لحربكم واذكى، وما احب ان اخالفكم ، وما القصب ؟

(5) اختطها عمر بن العاص سنة 20هـ او 21هـ (641-642م). (اليعقوبي، البلدان، طبع النجف 1377هـ/ 1957م ، ص76)

(6) فكري ، احمد، المدخل. مساجد القاهرة ومدارسها، مطبعة المعارف بمصر 1381هـ/1961م ،ص61، سعاد ماهر، (البيوت في مصر الاسلامية واثرها على عمارة البيوت والفنون)، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، مطبعة اسعد ببغداد1394هـ/1974م منشور بوزارة الاعلام–الجمهورية العراقية،ص20

(7) مفردها مشربة، وهي الغرفة وتكون مربعة الشكل (ابن سيدة، المخصص، المطبعة الكبرى،الاميرية ببولاق 1318هـ جـ/5،ص633)

(8) الطبري ، حوادث سنة 17هـ ، جـ/4 ، ص70.

(9) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار، مطبعة بولاق، 1309هـ ، جـ/4ص6. وانظر ايضا: ابن الحكم، فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل 1920م، ص107،شافعي ، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، الطبعة الثقافية بمصر سنة 1970م ، ص353.

(10) العمارة العربية في مصر الاسلامية ، ص354.

(11) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص347.

(12) الطبري ، حوادث سنة 17هـ ، جـ/4 ، ص43–44

(13) السمك ، من سمك البيت وقد سمكه اي رفعه (الراغب الاصفهاني،المفردات في غريب القران مط الميمنة بمصر 1324هـ ، ص243

(14) ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ/1925م،ج/1،ص312.

(15) فتوح البلدان ، ص349 .

(16) العمري، ياسين بن خير الله الخطيب الموصلي، غاية المرام في تاريخ محاسن دار السلام، مطبعة البصري، بغداد 1388هـ/1968م،ص53.

(17) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص351

(18) البلاذري ،فتوح البلدان ، العلي،صالح، احمد ، خطط البصرة ، مجلة سومر ، المجلد(8) لسنة 1952، ص287 .

(19) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص349–287

(20) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، طبعة مصر1906،ج/7، ص101 .

(21) العلي ، صالح، احمد ، خطط البصرة ، مجلة سومر ، المجلد(8)لسنة 1952 ، ص285.

(22) لطائف المعارف، تحق ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي، مط دار احياء الكتب العربية،ص51 .

(23) الطبري ، حوادث سنة ، 36هـ ، ج/4 ، ص469 ، ابن الفقيه ، مختصر البلدان ، ص191.

(24) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة احياء الفكر العربية ،1960 ، ج/8 ،ص125 .

(25) الطبري، حوادث سنة 36هـ، ج/4،ص534، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج/7 ، ص99.

(26) البلاذري، فتوح البلدان، ص355، العلي، صالح، احمد، خطط البصرة، مجلة سومر، المجلد(8)لسنة 1952، ص920. التنضيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، مط الطليعة، بيروت، سنة 1953،ص185.

(27) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحق محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة مصر 1377هـ/1958م. ج/2 ،ص432

(28) معجم البلدان ، ج/7 ، ص297 .

(29) نطلق على هذا الطراز اسم الطراز الحيري وفقا لما جاء في قول المسعودي ولما هو متعارف عليه على الرغم من ان هذا الطراز قد عرف منذ عصور قديمة في العراق والذي تطور عن الطراز الشبيه بالبازليكي، بوجود فتحات ثلاثة في مقدمته تطل على الساحة الامامية المكشوفة ، بينما كان الطراز الشبيه بالبازليكي يتكون من ثلاث مستطيلات ، الوسط على الاغلب عريض يسمى القلب ثم مستطيلين على جانبيه من هذا الطراز البنائي القديم تشكل لدينا طراز البيوت والمعابد الاولى وعندما استخدم هذا الطراز الحيري بقى القلب او الايوان على الاغلب اعرض من الجانبين0معجم البلدان،ج7ص298 .

(30) سوف نتطرق اليها استنادا الى النصوص التأريخية.

(31) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج 7ص347.

(32)اعتبر اول من جمع له المصريين سنة(51هـ) من قبل معاوية بعد وفاة المغيرة بن شعبه ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ط النجف 1358هـ ، ص704 ، المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج/3 ، ص34

(33) البلاذري ، فتوح البلدان ،ج7، ص 347-348

(34) البهو، هو البيت المقدم امام البيوت وجمعها ابهاء (ابو هلال العسكري، التخليص في معرفة اسماء الاشياء، تحقيق، عوة حسن، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، 1389هـ/1969م ، جـ/1 ، ص262). شير، ادى، الالفاض الفارسية المعربة، ص30 .

(35) مجهول داخل، مجموعة تلول الشعيبة ، مجلة سومر ، المجلد (28) لسنة 1972،ص243 .

(36) والبعض لا يؤيد ما يدهب اليه استاذ داخل في اعتبار هذا الطراز طراز حيريا بسيطا لان المخطط يوضح اسلوب الطراز الحيري الكامل وليس البسيط فكما هو معروف ان الطراز الحيري البسيط يتكون من العرضة البنائية من ايوان وسط تحف به حجر من الجانبين فقط. انظر، مجهول، داخل، مجموعة تلول الشعيبة ، مجلد (28) ، مجلة سومر سنة 1972 ، ص244.

(37) حيث تكتنف الجهات الاربعة من السور الخارجي من الداخل مجموعة من الحجر الصغيرة يتقدمها ايوان قليل العمق، في وسط الاضلاع عقود عالية على شكل ايوان تحولت الى مداخل رئيسية اما المرقد من الداخل فقد شيد على الطراز الحيري الكامل حيث لكل منهما مقدمة وقلب وجناح ايمن وايسر ومؤخرة ينظر: ماهر ، سعاد ، مشهد الامام علي في النجف ، دار المعارف مصر1388هـ،ص69.

(38) مجهول ، داخل ، مجموعة تلول الشعبية ، مجلة سومر ، المجلد (28) صفحات 224-243.

(39) ابو هلال العسكري، التلخيص في معرفة الاسماء جـ/1 ، ص274.

(40) ومن المرجح ان هذه الابواب كانت محلاة بالنقوش وعليها حلقة من النحاس تدور بلولب يثبت يطرق بها الباب عند الانفتاح ويجذب عند الاقفال .

(41) الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب جـ/3 ، ص396.

(42) الحسيني، محمد باقر، الاخيضر، التحري والصيانة ورفع الانقاض للموسمين الثالث والرابع، 1962-1963م، مجلة سومر، المجلد(22) لسنة1966 ، ص83.

(43) البراقين تاريخ الكوفة، حرره محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الحيدرية في النجف، 1288هـ/1868 ، ص73.

(44) حسن، زكي محمد، اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية، ص88.

(45) الخوخة، مخترق مابين كل دارين اذا لم يوضع عليها باب او كوه في البيت يأتي منها الضوءوقيل هي مخترق مابين كل شيئين ليست عليه باب.

(46) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص347

(47) مديرية الاثار القديمة ، حفريات سامراء ، 1936–1939 ، ج/1 ،ص31.
(48) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج/12،ص322، مديرية الاثار القديمة حفريات سامراء، ج/1، ص39.
(49) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج/12،ص322، ابن الجوزي صفة الصفوة، ج/2،ص232
(50) ابن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبه، مطبعة دار الفنون ،كمبوج، 1927 م،ص78.
(51) الدهليز: بالكسر الفارسي معرب(انظرالخفاجي، شفاء العليل في كلام العرب من الدخيل،ص86)
(52) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية، مطبعة الثقافة، 1970 ،ص433
(53) الحسيني، محمد عبد العزيز، دراسات في العمارة والفنون الاسلامية، مط العصرية،ا لكويت ، ص99.
(54) انظر الى اصل هذا النوع من المداخل وبعض الآراء ومناقشاتها، الخطيب البغدادي، ج/1،ص74.
(55) مورتكات ، الفن في العراق القديم ، ص200.
(56) الصحن اي وسط الدار (الرازي ، مختار الصحاح ، ص452).
(57) حسن، زكي محمد ، فنون الاسلام ، ص30.
(58) ويبدو ان هذه البركة كانت تشيد امام قصور الخلفاء او ربما كانت داخل تلك القصور .
(59) الحجرة:بيت يتخذ من الحجارة او اي مادة اخرى ، ويقال قد احتجر القوم واستحجرو.
(60) الصفة: شبه البهو الواسع الطويل السمك ، او بناء له ثلاثة حوائط يستتر به من الحر صيفا ومن البرد شتاءً ، طبعة بيروت ، 1286هـ / 1870م ، ج/2 ، ص192.
(61) الازج: (بيت يبنى طولا معرب) (شير ، ادى ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص9).
(62) الرازي ، مختار الصحاح ، ص436.
(63) ربما احدهما للصيف والاخر للشتاء.
(64) الشمري، ناصر، ندوة العمارة والبيئة في العراق، تقرير غير مطبوع، ص9.
(65) جواد، مصطفى، الايوان والكنيسةفي العمارة الاسلامية، مجلة سومر، المجلد(25)لسنة 1969.
(66) السقيفة (كل بناء سقف به صفه او شيه صفة مما يكون بارزا) ج/5 ،ص133 .
(67) ابن منظور، لسان العرب، بيروت 1375هـ/1956م ، ج/10 ،ص132.
(68) السرداب: اصطلاح فارسي معرب مركب من (سود)اي بارد ومن (آب) اي ماء (شير،ادى، الالفاظ المعربة، ص89، التوبخي، محمد، المعجم الذهبي فارسي عربي، دار العلم بيروت1968،ص343)
(69) مكية ، محمد ، الدور البغدادية والتراث السكني ، بغداد ، ص229.
(70) الدواف، يوسف، انشاء المباني والمواد البنائية ، ص321.
(71) مفردها كوه جمعها كواء، فاذا ثقبت فيطلق عليها اسم نافذة واذا لم تثقب فهي مشكاة.
(72) عبد الجواد، توفيق احمد، تاريخ العمار والفنون الاسلامية، ج/1 ، ص193.
(73) انظر الفصل الاول من الباب الاول ، ص15 من هذا الكتاب.
(74) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، ص354.
(75) ابو يعلى، الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه ، محمد حامد الفقي ، ص287.
(76) الجاحظ، البخلاء، حقق نصه وعلق عليه طه الحاجزي، مطبعة دار المعارف في مصر ، ص83.
(77) مصطفى ، محمد علي ، تقرير اولي عن التنقيب في الكوفة ، مجلة سومر ، ص78.
(78) مفردها البالوعة او ما يطلق عليها البالوعة واشتقاقها من البلع (ابو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة اسماء الاسياء ، ج/1 ، ص269)
(79) مصطفى ، محمد علي ، تقرير اولي عن التنقيب في الكوفة ، مجلة سومر ، ص78.

(80) الحمام/ لفظ اطلق عليه من قولهم حمت الشيء تحميما ، وحمته حما ، اذا سخنته ، ومن ثم سميت الحمى لانها تسخن البدن (ابو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، ج/1،ص269)

(81) الصابي ، ابي حسن هلال بن المحسن ، رسوم دار الخلافة ، مطبعة العامل،بغداد 1383هـ،ص1.

(82) ابو هلال العسكري، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ،ج/1 ،ص257.

(83) السلم:وهو ما يطلق عليه سواء كان من خشب ام من حجر او مدر

(84) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، صفحات166-167.

(85) الدواف، يوسف ، انشاء المباني ومواد الابنية ، صفحات 205-106.

(86) السطوح:مفردها سطح وهو ظهر البيت (ابن سيدة ، المخصص ، ج/5 / ص126)

(87) شاكر ، محمود محمد ، ذيل زهر الاداب او جمع الجاهر في الملح والنوادر للحصري ، ص174

(88) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص287.

(89) شاكر ، محمود محمد ، ذيل جمع الجاهر في الملح والنوادر للحصري ، ص274

(90) الجاحظ البخلاء ، ص82.

(91) مجهول ، داخل ، مجموعة تلول الشعبية ، مجلة سومر ، المجلد (28) لسنة 1972.

(92) العابدي ، محمود ، الاثار الاسلامية في فلسطين ، ص208 ، ويرجح بناء هذا المسجد الى عصر الوليد سنة 125هـ

(93) وظهر في باب بغداد في مدينة الرقة ايضا .

(94) العابدي ، محمود ، الاثار الاسلامية في فلسطين والاردن ، ص142.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- الالوسي ، محمود شكري ، ،بلوغ الارب ،الميزات البارزة في البيت العراقي، مجلة العاملين في النفط العدد(36)1956.
- ابن أبي اصيعة، أحمد بن القاسم بن خليفة(596- 668هـ/ 1200- 1270م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق أمرؤ القيس بن الطحان، مطبعةوهبة(1299هـ/1822م.
- ابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني،(725-776هـ/ 1325-1375). سلوك السنن إلى وصف السكن، مخطوط مصور محفوظ في مكتبة الدراسات العليا برقم(138) كلية الآداب.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (555-630 هـ/ 1160-1232م). الكامل في التأريخ، تعليق عبد الزهاب النجار، مطبعة المنيرية بمصر،(1349 هـ).
- ابن الاخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (648هـ-729 هـ/ 1250م-1329م). معالم القربة في أحكام الحسبة، عني بنقله وتصحيحه روبن ليوى، مطبعة دار الفنون، بكمبرج، (1937).

- ابن بطوطة، شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة، (1291). العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب، بيروت، (1961 م).
- ابن دقماق، ابراهيم بن محمد أيدمر العلائي(570-809 هـ/ 1349-1407 م). الانتصار لواسطة عقد الامصار،ج4، المطبعة الكبرى، الأميرية، (1309 هـ).
- ابن سعد، محمد بن سعيد بن منيع الازهري(168-230هـ/ 784-845 م). الطبقات الكبرى، مطبعة بريل، ليدن،(1332 هـ).
- ابن سيدة، علي بن اسماعيل(398-458 هـ/ 1107-1066م).المخصص، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، مصر(1318هـ).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا(660-709هـ/ 1262-1309م). الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، مطبعة محمد علي صبح
- ابن عبد الحكيم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم بن اعين القريشي، فتوح مصر واخبارها، مطبعة بريل، ليدن،(1920 م).
- ابن عربي، محي الدين محمد بن علي بن محمد(560-638 هـ/1665-1240 م). محاصرة الابرار ومسامرة الأخيار، دار اليقضة العربية، بيروت،(1388 هـ).
- ابن الفقيه، احمد بن محمد الهمذاني مختصرالبلدان، مطبعة ليدن،(1302 هـ).
- ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الفوطي البغدادي(642-1323م). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد،(1351 هـ).
- ابن مسكوية، احمد بن محمد(ت421 هـ/ 1030م)تهذيب الأخلاق، بيروت(1961م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم(630ـ 711 هـ/ 1232/ 1311م)، لسان العرب، مطبعة لسان العرب، بيروت(1374 هـ/ 1955م).
- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(672-732هـ/ 1273-1331م) تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس(1840 م).
- ابو الفرج الاصفهان، علي بن الحسين(284ـ 356 هـ/ 898-967 م) الاغاني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
- ابو الهلال العسكري، ت(395 هـ/ 1044م). التلخيص في معرفة الاسماء ،تحقيق عزة حسين، مطبوعات مجمع اللغة (1389هـ/ 1969م).
- ابو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي(380- 458 هـ/ 990-1065م) الاحكام السلطانية ،تعليق محمد حامد الفقي، مطبعة ولاده،(1357هـ).
- مكية، محمد ، الدور البغدادية والتراث السكني، بغداد، قامت بنشره نقابة المهندسين العراقية (1969م).

- مهدي، علي محمدالأخيضر، وزارة الثقافة والإعلام، مطابع الجمهورية. بغداد(1969م).
- المدور، جميل نحلة، حصارة الاسلام في دار السلام، مطبعة الأميريـــة، بـــولاق(1935م) مديرية الآثار القديمة ، مطبعة الحكومة، بغداد(1940).
- مديرية الآثار العامة،التنقيب في الحويصلات لسنة 1936/ 1937م. رقم الأضـــبارة18/ 1، قسم الأوراق في مديرية الآثارالعامة. بغداد.
- مديرية.الاثار،تقارير ممثل مديرية الآثار لدى البعثة الالمانية/ الوركاء(أور والاخيضر
- تقارير مديرية الآثار العامة/ العنوان البعثة الامريكية في تل الهباء، 40/ 1.
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت 346 هـــ/ 957 م)
- التنبيه والاشراف، مطبعة بيل، ليدن(1893م).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،.(1377 هـــ
- معروف ناجي فصول من حضارة بغداد، مجلة المورد، العدد(43)(1972م)

Abstract

This research paper sheds light on investigating the history and glory of the Islamic houses in the city of Basrah which is one of the cultural cities in Mesopotamia and its heritage.The architectural history of Mesopotamia passed through many stages side by side with the development of the civil engineering of houses. This paper clarifies the initiation of the first houses in Iraq in its simplified way of living.

It is important to stress ,in here, the effect of the architectural development throughout the historical periods .In ancient Iraq ,the house was the center for the social life ,god has a house , a man has a house ,the sick people have a house to heal(the hospital) ,the money has a house (the safe) the jurisdiction has a house (the court)etc.

The study is divided into four sections; the first section deals with the Arabic-Islamic architecture of the houses in Basrah in its simplified design, the house of Abdullah bin khalaf AL-Kuzai is taken as an example that was built at the time of Imam Ali bin Abitalib (PBUH,(
then the houses of the Umayyad period

The second section studies the houses of Imarah (ruling) in Iraq like the house of Imarah in Basrah that was built from reeds. These houses were an artistic symbol.

The third section contains the design of the Arabian palaces in Iraq during the Umayyad era and the palace of shaiba with its glory and beauty.

The fourth section clarifies an example for the architectural elements of the Iraqi Arabian house of the Islamic era and Basrah was a leading city .This paper is very rich with the description of ceiling ,basements ,windows , kitchens ,and stairs of the houses .